د.مصطفى الفقى

إحساس جماعة الإخوان بالوطن لم يكن موجودا.. وهذه خطيئتهم الكبرى

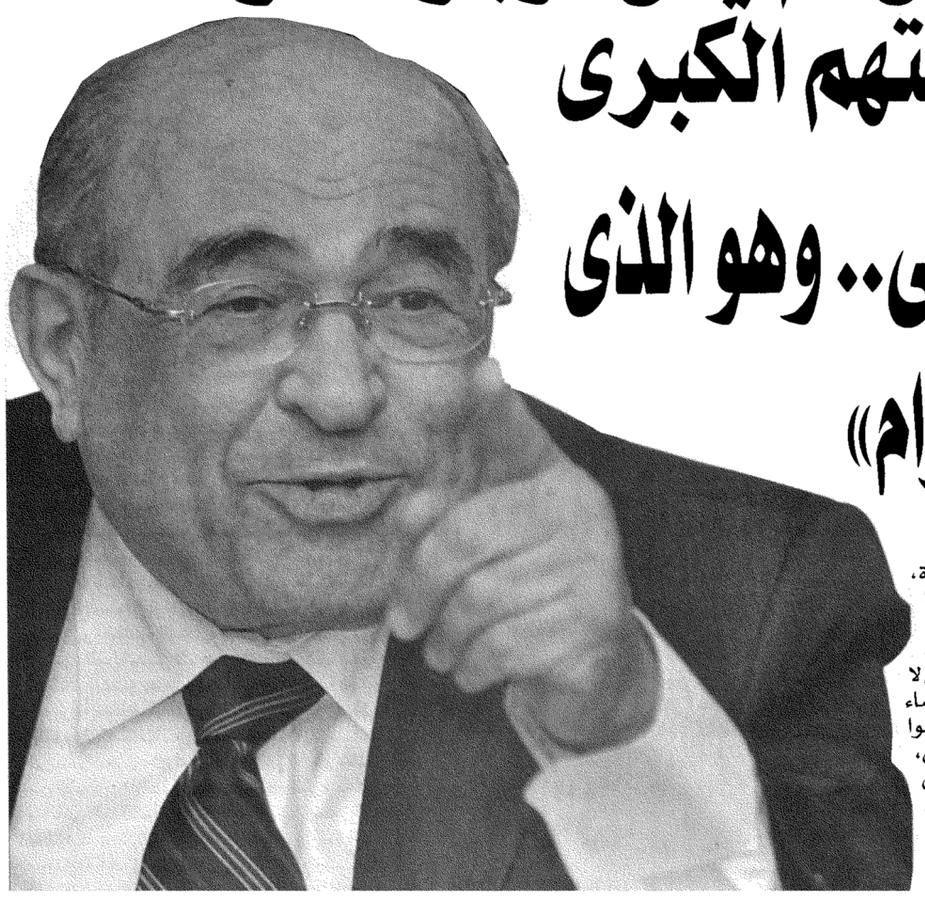

الإسلام الدين الأكثر واقعية.. ويحارب الفكر الضبابى.. وهو الذى قيل به «الأكباد الجائعة أولى من السفر إلى البيت الحرام»

العقيدة قضية إيمانية مقدسة بين القلب والعقل لا يمكن السيطرة عليها.. ويجب توخى الحذر عند مجادلة أى شخص حولها.. وعلينا وقف المقارنة بين الأديان على شاشات التليفزيون

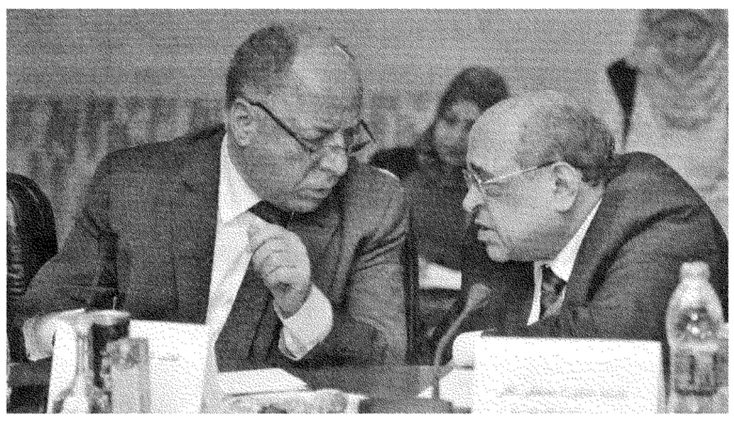

الجماعة كانت تسعى قبل الثورة إلى جمال مبارك لمبايعته فى ولاية الحكم بعد أبيه

الإخوان تعلقوا بـ «الأصولية» كفلسفة و«الحاكمية» كسياسة.. ولا يعرفون الفرق بين هذاو ذاك

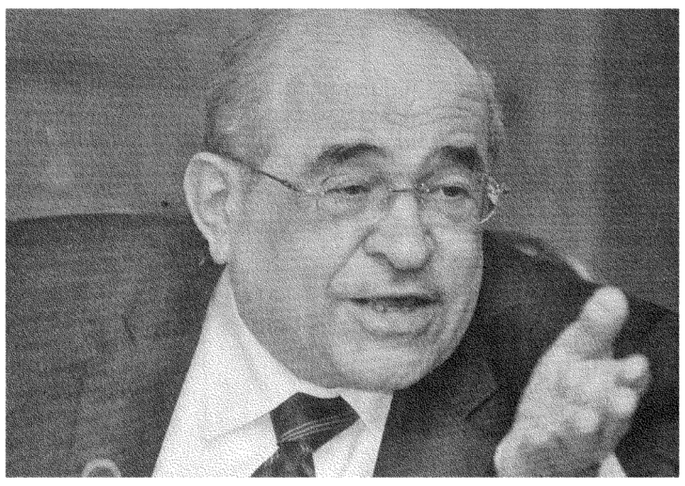

المصريون وقفوا وراء «السيسي» لأنه نقي.. وصارح الشعب بالوضع بكل وضوح.. ولم يرسم لهم الصورة «وردية»

فالعبرة هناك بإمكانيات الدول وليست الأفراد، فهناك قضايا كثيرة تحتاج إلى فقه، فهناك بعض العلماء، عند ظهور أى ظاهرة علمية جديدة، يحاولون أن يبحثون عن حديث أو آية يدللون بها، فلا تناقض بين الإسلام والعلم فهما صحيحا، فتركيب الأيات على أى ظاهرة علمية دون التأكد من حقيقة الظاهرة العلمية فهما صحيحا، يعد فهما ناقصا، فالتمحن أو الإلصاق خطير مالم يكن الأمر يقينيا، لا يتناقض مع العلم.

ففى كتابى «الدين والدولة»، نجد أن معظم الدول لا يريدون الدين فيتم تكفيرهم ويخرجون عليهم، فقال الله «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا» فبعض الجماعات الإسلامية، مشكلتها تكفير الحكام وبعد أن تكفرهم، تجد كل الخطباء وعلماء السلطة كفراء مثلهم ثم تكفير العامة، وطالما قتلته يحتسبون أموالهم غنيمه وأولادهم وأزواجهم سبية، ويفعلون ألعن ما يفعله الصهاينة الذين يتخذون من التكفير وسيلة لقتل الرجال ثم سبى النساء، ونحن نقول أننا أصدرنا كتابا فى أهمية الدولة الرشيدة والدين الرشيد الذى يرسخ لدولة وطنية، وفرقنا أيضا بين التدين والتطرف، فالدولة الرشيدة، والتدين الرشيد لا يمكن أن يصطدم ببناء دولة ديمقراطية حديثة، على أسس وطنية مدنية متكافئة وركزت فى كتابى على أننا فى حاجة إلى شراكة حقيقية لا إكراه فيها وتضم الفقهاء والمثقفين وقادة الرأي، وأدعو إلى المزيد من اللقاءات التى تستخدم القواسم المشتركة بيننا لإقامة دولة حقيقية قوية.

الأستاذ حلمى النمنم وزير الثقافة: أحيى جريدة الجمهورية، وكل القائمين عليها لأن تأسيس هذه الجريدة وفى مداخلته المهمة قال كان له دور كبير فى الثقافة فجريدة الجمهورية كان لها دوركبيرفى الثقافة، ولا ننسى ان الوحيد الذى اتولاه الدكتور طه حسين أن المنصب الوحيد، الذى تولاه بعد ان كان وزير المعارف العمومية فى عصر ثورة يوليو، كان منصب رئيس تحرير جريدة الجمهورية وكثير من مقالاته الهامة نشرت فى جريدة الجمهورية، ليس وحده فقط، لكن الدكتور محمد مندور وصبرى خفاجة، ومجموعة من الكتاب والمثقفين كانوا من كتاب هذه الجريدة، وأحيى الجيل الجديد والقيادات القائمة، وأحيى الدكتور مختار جمعة وزير الأوقاف على هذا الكتاب كما أحيى الدكتور مصطفى الفقى المفكر السياسى الذى له دور مهم جدا وأتمنى له التوفيق فى مهمته الثقيلة فى مكتبة الأسكندرية، ولا شك أن مصر خاضت حربا مباشرة ضد الإرهاب بعد ٣٠ يونية، فمصر فى العصر الحديث خاضت حروبا كثيرة جدا منذ عصر محمد على باشا وحتى حرب ٧٦ و٧٣، لكن كل الحروب التى خاضتها فى مصر فى العصر الحديث، كان هدفها منع قيام الإمبراطورية المصرية، وفى حرب ٧٦ التى مازلنا ندفع ثمنها إلى اليوم، كان هدفها الأساسى منع الرئيس عبدالناصر من الوصول للزعامة ووصول مصر للريادة وقيادة الدول العربية، وعرض على مصر بعد ٧٦ أن سيناء بالكامل ترجع لكن بشرط أن يرحل الرئيس عبدالناصر، لكن أيا كان الأمر، الحرب فى الفترة الأخيرة، هذه الحرب مختلفة تماما، فهذه الحرب لا تستهدف ضرب مصر وأخذ حدودها وليست لها هيمنة أو تتطلع على الحصول على أى شئ منها، لكن الحرب هدفها وجود الدولة المصرية ذاتها أو بقائها ومفهوم الوطنية ذاته ونجدهم يفعلون ذلك بدعوى الوقيعه بين المسلمين والأقباط، أو القفز على الحدود الرسمية، ومن سيتابع ٣٠ يونية، خرج الشعب المصرى لهدف واحد يختلف عن الهدف الذى خرج بسببه الشعب فى ٢٥ يناير، لأن النظام كان قد شاخ ومستحوذ على السلطة مع إحداث مظالم اجتماعية، أما فى ٣٠ يونية كان الهدف واحد هو الدفاع عن الدولة من أن تتحول إلى اللا دولة ومفهوم الوطنية، فهذا الكتاب خرج فى ضوء هذه المعالجة الخطيرة، وأن الدكتور محمد مختار جمعه، أخذ فكرته الأساسية هى الحرب والسلم والحكم، فالحرب كانت فى تاريخ الإسلام لم يبادر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان ينتظر ليكون هو رد الفعل بل قبل فى صلح الحديبية بشروط بالغة القسوة، لكى يحقن الدماء، وكان الهدف الأساسى عند رسول الله هو حقن الدماء، وهذا الكتاب أكد أن السلم والسلام يبدأ من السلام النفسى للإنسان لأنه إذا لم يكن الإنسان فى سلام مع نفسه سيكون فى صراع دائم مع غيره، ثم ناتى مع مفهوم الحكم، والحقيقة نحن كلنا يعلم أن الإخوان موجودون من عام ١٩٢٩، وفى فترة الرئيس عبدالناصر والسادات ومبارك كانت قضيتهم أنهم يحصلون على مقاعد داخل مجلس النواب، وأن يسمح لهم بمقال فى جريدة، وأن يتم الرد على تليفوناتهم من قبل المسئولين، وكانت طلباتهم فى هذا الإطار لكن انا شخصيا لم اصدق ذلك يوما وكنت اعتبره نوعا من «التقية»، لأن جماعة الإخوان وعلى رأسها حسن البنا وسيد قطب؛ من يقرأ عنهم جيدا يجد أن سيد قطب أخذ من الشيعة والخوارج رغم أن الشيعة والخوارج نقيضين تماما فى التاريخ الإسلامى فلولا الخوارج لما كان التشيع ولولا التشيع لما كان الخوارج، وهم أخذوا من التشيع، الإدانة الكاملة للصحابة، فسيد قطب فى العدالة الاجتماعية فى الإسلام قال بوضوح أنه قد أخطأت الخلافة الإسلامية حين اتجهت إلى عثمان وتركت علي، واخطأت مرة ثانية حين اتجهت إلى عمر بن الخطاب وتركت على وتحدث عن عثمان ابن عفان بهجوم بالغ، وعن الدولة الأموية، حين قال إن الإسلام لم يدخل قلب بنى أمية فى يوم الأيام، ورغم من أن معاوية ابن ابى سفيان أحد كتاب الوحي، ثم أخذوا من الخوارج فكرة التكفير وإسقاط الدولة والتعامل بالسيف مع كل من يخالفهم، وفى واقعة شهيرة جدا أن مجموعة من الخوارج وجودوا رجل وزوجته حامل، فافتى بان الزوج وزوجها كفار، ولكن ماذا عن الجنين الذى فيبطنها، أفتوا بانه أيضا كافر ففتحوا بطنها اولا لنزول الجنين ثم قتلوها، وهذا موجود فى تاريخ هذه الجماعات وهذا الميراث الذى يعمل بها جماعة الإخوان الإرهابية، ففى هذا الكتاب ركز تركيزا واضحا أن الله تعالى ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة، والمعنى ان العدل فى مفهوم الدولة هو الأساس، فقد تجد أن الشعب المصري، عندما يتهكم على أحد فيقول « نوم الظالم عبادة»، فهذه المعانى راسخة فى وجدان الشعب المصري، ففى الضمير المصرى العام فكرة العدل هى الأساس وليست الحرية هى الأساس، ففى مسألة الحكم والحاكمية التى يتشدق بها جماعة الإخوان هدفها الأساسى هو الوصول إلى السلطة، بأى طريقة ويقومون بهدم الدولة وإقامة ما عرف بالإمارات والطوائف، كولاية غزة وولاية ليبيا، وادعوكم إلى النظر فى الخريطة التى تسير عليها ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» والتى اعتبرت سبة جزيرة سيناء من ولاية الشام وليست جزءا من مصر، فمن يعرف تلك الجماعات يدرك هدف جماعة الإخوان الإرهابية وكل الجماعات المرتبطة بها.

الأستاذ الدكتور مصطفى الفقى المفكر السياسى ومدير مكتبة الأسكندرية: أحيى دار التحرير للطبع وكل المجموعة الموجودة، وأحيى مؤلف الكتاب الشجاع، الدكتور مختار جمعة، والكاتب والمفكر، الأستاذ حلميالنمنم وزير الثقافة، والدكتور عبدالله النجار، وزميل الدارسة الأستاذ ناجي، وكل الكوكبة من الحضور، وفى الحقيقة هذا الكتاب، اعتدنا جميعنا أن كتب الأزاهره إنجاز التعبير، أن معظمها كتب نقلية، وغير مهتمه بظروف وحياة الناس، على الرغم من أن الدين الإسلامى هو دين أكثر واقعية، ويحارب الفكر الضبابي، كل شئ فيه محدد وواضح، وهو الدين الذى قيل فيه الأكباد الجائعة اولى من السفر إلى البيت الحرام، فنجد أن هناك أناس اعتادت على تكرار الحج على الرغم من أن قضاء حوائج المسلمين أولى من تكرار الحج، وجعل الله الفكر فى مكانة كبيرة جدان ولم يصادر على فهم الناس ولم يضع غشاوة على أعينهم أو أن يجعلهم غير قادرين على فهم شئون دنياهم، ولذلك المزج بين رجال الدين والمفكرين هو عمل رفيع يحسب لوزير الأوقاف الدكتور محمد مختار جمعه، والذى قد استحدث فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة للثقافة العامة، يريد أن يعرف رجال الدين من خلال تلك اللجنة والتى أترأسها العديد من المفاهيم التى تعينهم على فهم واقع الدنيا، ونعمل خلالها على ضرورة المزج بين الأدلة العقلية وما نسلم به فى الأدلة النقلية.

الدكتور محمد مختار جمعه، طرح أبواب جيدة، كما أن العنوان يعد عنوانا جامعا مانعا إلى حد كبير حشد فيه قدر كبير جدا من معارفه ومعلوماته، واستطاع أن يقدم تفسيرات جديدة وعصرية لا تتنافى مع الثوابت على الإطلاق، وهذا الكتاب يعد ابنا لهذه الظروف، لأن المتطرفين يحاولون أن يجعلوا من ذلك مبررا لهم للعدوان على شعب صناع الحضارات ومحتضن الديانات، ومستقبل الثقافات هو الشعب المصرى ففى هذا الكتاب فصل «جمعه»، أداب الحرب وتقاليدها فى الإسلام، الإسلام الذي فرق بين دار الحرب ودار السلام وجعل حق الأخرين فى السلام مكفولة، وجعل العدوان على النفس مرفوضا، أى نفس سواء، ولذلك المحايدين ممن يدرسون الإسلام وكتاب الله ينبهرون جدا، فأسقف كنيسة بريطانية قال:» علينا أن نقتبس من الإسلام ما يعيننا فى قوانينا الوضعية حاليا»، فالشريعة الإسلامية هى شريعة كبرى فى العالم، وتدرس للمسلمين وغير المسلمين، ولا يتصور أحد أننا لا نملك دينا ثريا، فالإسلام نظم قضية الأسرى والغنائم، ودعا إلى الكف عن القتال، فالحرب كما تعلمون هى قمة المأساة الإنسانية، وهى عمليه مريرة، وفيها تنتفى المشاعر وتقسوا القلوب، واذا نظرنا إلى وصية ابن الخطاب لإبن العاص، وهو خارج إلى مصر، وقال لا تعتدوا على طفل، ولذلك لو العلماء المسلمين استطاعوا أن يجلوا الحقيقة للدين، لوصل الدين، وخرجنا مما نحن فيه، لكن من سوء حظنا ابتلينا بممن يبحثون فى بعض الأحاديث المغلوطة والأفكار المهجورة فيالفقة، لكن عملية تصويب الخطاب الديني، يتجه إلى عملية الترقيع للفكر ، والتى يبحثون فيه عما هوم غريب، ويقومون بترجمته وإرساله إلى العامة، ويرى الناس فيه عجبا ويتصورون أن هذا هو الإسلام، فهناك جماعات لها أهداف سياسية وأغراض دنيوية، وانا مع وزير الثقافة حين قال أنا مع أنهم يخفون مآرب حقيقية، وليس هدفهم الدين، فتلك الجماعة كانت تسعى قبل الثورة للوصول إلى جمال مبارك ، ليبايعونهفى ولايته للحكم بعد أبيه، فهم أناس براجماتيين، باحثين عن الحياةن وليسوا أبدا رجال دين، وهم استخدموا الدين، للوصول لأهدافهم، فالدين نقى كالماء، أما السياسة كالزيت لا يختلطان، ومصر تعد أكثر دول العالم الإسلامى تطبيقا لصحيح الدين الإسلامي، وأقرب شعوب المنطقة للإسلام الصحيح بفضل الأزهر الشريف، ومن ينتقدون الأزهر الشريف، هم من يريدون هدم المؤسسة الدينية التى درس وتعلم منها الجميع، فأنا الأن استمد من الأزهر الشريف، فكرة الرواق التنويرى، وأخذتها من فكرة شيخ العمود، فى الأزهر الشريف، فنحن يجب أن نستمد من حضارتنا ودينا ما يمكن أن يعين على ذلك، أما الإخوان تعلقوا بالأصولية، كفلسفة والحاكمية كسياسة، وهم لا يفهمون الفرق بين هذا وذلك، فبعد انتخاب الرئيس السابق، محمد مرسي، سؤلت عنه وقلت أن لدى تخوفان، الأول أن تختلط لديهم مفاهيم الأممية بمفاهيم الوطنية المصرية، وأن يفرط فى الأرض ولا يتمسك بالإرتباط بها، فرسول الله صلى عليه وسلم حينما خرج من مكة ونظر إليها وقال واللهإنك لأحب بلاد الله إلى قلبي، ولو أن أهلك ما أخرجونى منها ما خرجت، فهذا هو مفهوم الوطن والمواطنة، هى من صميم دين الله عز وجل وتهدف الى المساواه بين كل من هو مختلف سواء فى اللون او الشكل او الجنس او المعتقد ولكن لكل الناس مراكز كونية واحدة لكن ما فعله الرئيس السابق محمد مرسى مع بعض الدول مثل السودان واعطاء وعود بالتنازل عن ارض حلايب وشلاتين ووعوده لتنظيم حماس بأعطائهم جزء من سيناء ، فمسأله التفريط فى ارض مصر امرا كان فى غايه الخطورة وهذا ما تنبأت به منذ اعلان نتيجة الانتخابات بفوز جماعة الاخوان المسلمين ورئيسهم محمد مرسى بمقعد رئيس الجمهورية وحذرت منه مرارا وتكرارا ، اما التخوف الثانى ان يصبح ما لدينا من رصيد معلومات الامن القومى ملكا للتنظيم العالمى لجماعة الاخوان المسلمين وهذا ما حدث وتم بالفعل التخابر مع قطر ضد مصر من قبل الجماعة الارهابية ، فأحساسهم بمعنى الوطن لم يكن موجودا فكيف ائتمن شخص على اسره وهو غير مؤمن بهذه الاسره وهذه هى الخطيئة الكبرى ومن هذين التخوفيين كانت مقتل جماعة الاخوان المسلمين ، فبعد ان غابوا لمده دامت اكثر من ثمانون عاما جاءت نهايتهم على يد الشعب ، فكانوا دائما على خلاف مع السلطة منذ عهد الملك فاروق مرورا بالرئيس جمال عبد الناصر وانور السادات وحسنى مبارك وصولا بالرئيس عبد الفتاح السيسى ، الى ان اصطدموا بالشعب وثاروا عليهم فى ٣٠ يونية وخرجوا عليهم خروجا تلقائيا ، لانهم مضوا وراء رئيس من وجهه نظرى انه تقى ونقى صارح الشعب بالوضع بكل وضوح ولم يرسم صورة ورديه وان الوضع على ما يرام ، حيث مرت مصر بظروف عصيبة وبأوقات صعبة الا ان اصعب فترة مرت على مصر هى الفترة التى يقود فيها الحكم الرئيس عبد الفتاح السيسى حيث تراكمت علينا المشكلات الاقتصادية هذه بخلاف الاوضاع العربية الغير مستقرة والازمات المتكررة على الصعيد الافريقى فيوميا يدخل الرئيس فى مشكله جديدة مرة من سيناء واخرى من الحدود الغربية ومياه النيل اما مع علاقة مصر ببعض الدول مثلما حدث مع السودان فضلا عن الحروب الداخلية مع الارهاب ليس لها اى تفسيرا الا ايات الله عز وجل حين قال فى كتابه العزيز « فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا « وذلك لان الكل يتبع استراتيجية فى الشرق الاوسط وهى ان مصر لا تسقط ولا تحلق فمصر دولة قوية ومركزية حباها الله بموقع استراتيجى مميز فهى محاطة بالبحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط ونهر النيل هذا خلاف وجود قناه السويس وثلثى اثار العالم كالاهرامات والمعابد التاريخية ولذلك نحن نعانى من مشكلات عديدة ومنها حقد الاصدقاء وغيرة الاشقاء ، وبين هذا وذاك تقف مصر صامدة ، فنموذج موقف مصر من الاوضاع فى سوريا هذا هو الاسلام الحقيقى فنحن سعينا الى حقن الدماء وايقاف نزيف الضحايا وحماية اللاجئين ، فقمنا بأتخاذ قرارين لم يفهمها العالم العربى حتى الان فنحن وافقنا على القرارين الروسى والفرنسى فى جلسة واحدة وذلك لايقاف العمليات العسكرية فى الحالتين وانتخبنا من الاشقاء ودفعنا الثمن ونحن راضيين كل الرضا لان هذه هى الفلسفه التى تتبعها سياسة الحكم فى مصر وهى عدم التدخل فى شؤون الاخريين ولا نقبل ان يتدخل احد فى شؤوننا فهذا هو الاسلام الحقيقى الذى يشير الى ان الحرب هى نهاية المطاف ولا يقدم عليها مختارا وانما تفرض عليه « فرض علينا القتال « فقضية العدل التى تحدث عنها وزير الاوقاف الدكتور محمد مختار جمعة هى قضية اساسية فلماذا حتى الان يتم رفع صور عبد الناصر وقد انتهى والارض محتلة والوطن جريح وذلك لانه طبق العداله الاجتماعية . فهل سمعتم شعارا اخر فى ثورتى يناير ويونية غير « عيش حرية عدالة اجتماعية ؟ فدائما ما يثور المصريون من اجل العدل فأن كنت حاكما تمر بظروف صعبة لكنك عادلا فى توزيع الاعباء فيتحملك الشعب لكن عندما يكتشف شعبك انك تحمل اجندة خاصة ولك اهداف شخصية وانك غير عادل فهنا يثور الشعب ، فصدق من قال ان العدل اساس الملك ، فالعدل هو المعيار الحقيقى فكما قال وزير الاوقاف الدكتور مختار جمعة ووافقه الرأى الكاتب الصحفى حلمى النمنم وزير الثقافة ان الله يقيم الدولة العادلة ولو كانت كافرة ولا يقييم الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة فهنا تكمن عظمة الاسلام وهناك تحذيرات اخرى وهى المقارنه بين الاديان فكثيرا ما نجد كبار العلماء اثناء حديثهم عبر شاشات التليفزيون يقارنون بين الدين الاسلامى ويجرحون فى لاديانالاخرى فهذا امر غير مقبول ان يتم تجريح الاخريين ويجب الاخذ بكلام الله عز وجل حين قال فى كتابه العزيز « لكم دينكم ولى دين « فالعقيدة هى قضية ايمانية مقدسة خالدة فى الوجدان وهى بين القلب والعقل لا يمكن السيطرة عليه فيجب توخى الحذر فى مجادلة اى شخص فى معتقداته او ايمانه فلا تناقش فى جوهر العقيدة حتى لا نقع فى ما لا يجب ان نقع فيه كما ان ديننا الاسلامى الحنيف دعى الى احترام جميع الاديان فقال الامام الشافعى ان رأيى صواب يحتمل الخطأ وان رأى غيرى خطأ يحتمل الصواب ، فدائما الفلسلفه الاسلامية سابقة كل العلوم فالدين ثابت لا يتغيير والعقيدة ايضا ثابته فكل هذه المعانى الجميله تثير عواطفك حينما تقرأ كتاب « فلسلفه الحرب والسلم والحكم « الذى طرحه وزير الاوقاف ، واخيرا احب ان اوضح ان لكل زمان فهمه فى اطار ثوابت العقيدة ولكن الدين هو الدين ثابت ولا يتغير والعقيدة والشريعه ايضا ثابتتان لا يتغيران بمرور الزمن ولكن فهم الناس هو الذى يتغيير بعناصر الزمان والمكان فأذكر موقف لحاكم دولة المغرب حين قال فى سنه من السنوات « لا حج لبيت الله الحرام هذا العام « فثار عليه شعبه فخرج عليهم وقال ان الحج لمن استطاع اليه سبيلا فلا يوجد لدينا ضغط اجنبى ومايطبق على الافراد يطبق على الدول وانصاع الناس له وهناك من يستخدم الاياتالقرأنيه لخدمة الاهواء الشخصية فلا يصح تطويع الدين لحجج دنيوية فالاسلام دين العدل والتسامح فهذا الكتاب ذو قيمة واجمل ما يحمله فى صفحاته هو التوجه الذى يعكسه فنحن نريد علماء دين يتحدثون الى الناس برفق ولين ويدركون مصاعب الحياه ومتاعب الدنيا فدعاه محاربه الاسلام يبحثون عن الشهرة والاضواء فقط فعلينا ان نكون على حذر منهم وفى نهاية حديثى هذا اشكر وزير الاوقاف على المادة الدسمة التى قدمها فى كتابه هذا واشكر دار التحرير والضيوف الكرام على هذا اللقاء الشيق.